الأدارة العامة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العددان التاسع والعاشر - المجلد الثالث - ١٤١١/١٩٩١/

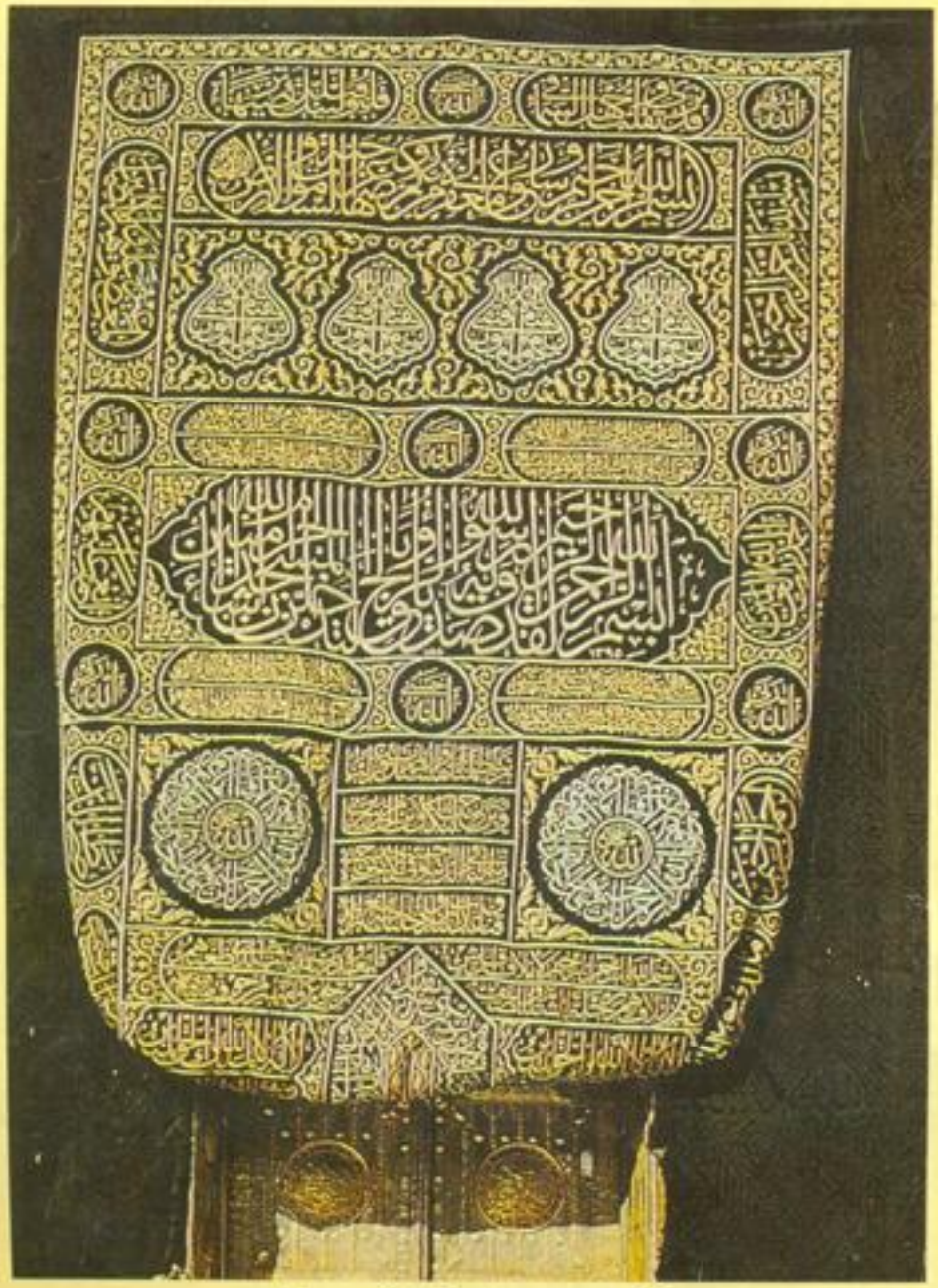

كسوة الكعبة الشريفة

(٩-١٠)

خازن المعلومات
مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموسم

فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

مجلة

Shiabooks.net

تصدر عن دار الموسم للإعلام
بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

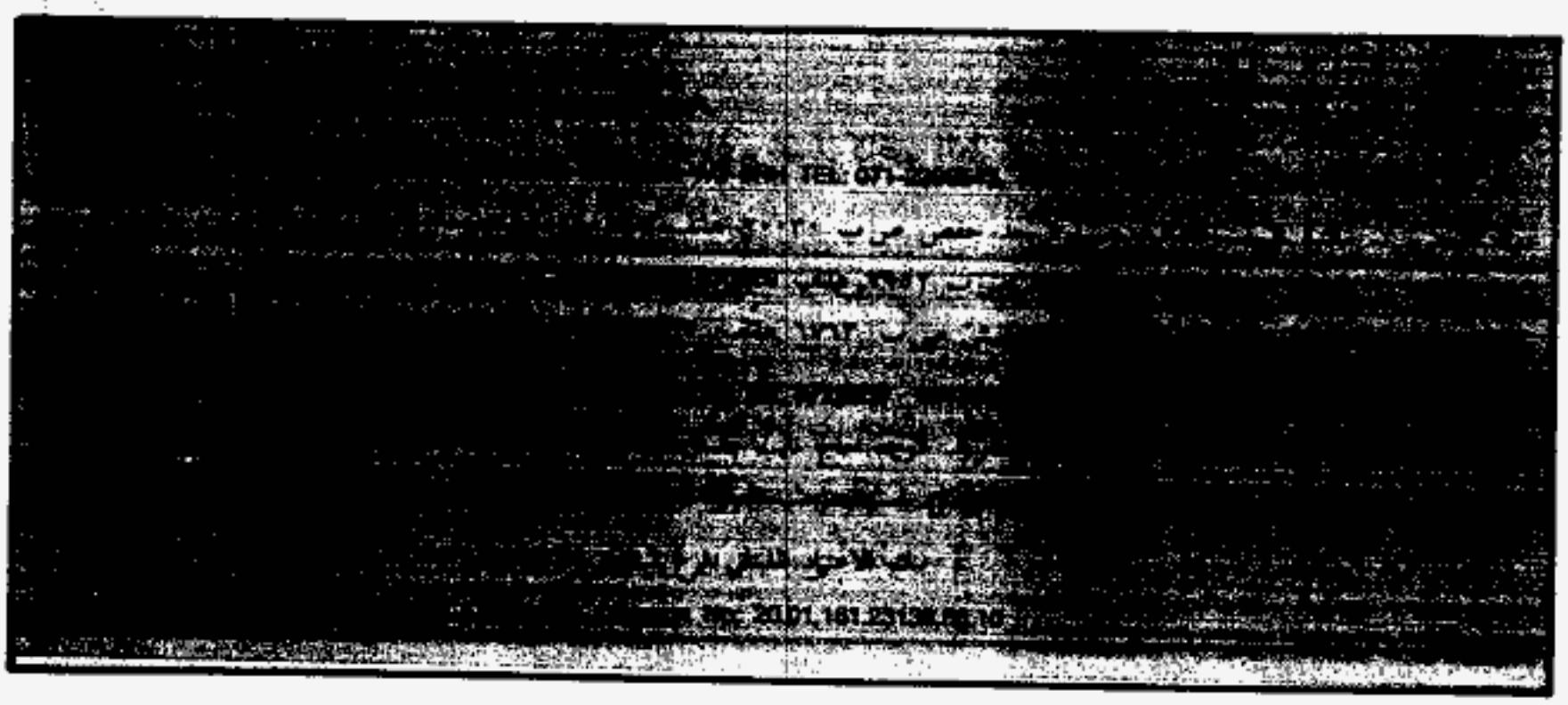

الدكتور
عبد الهادي الفضلي

علم من اعلام العربية وفخر للنحويين السعوديين المعاصرين

بقلم :
الدكتور محمد خضر عريف

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

«كم من العلماء الافذاذ من يبتعد عن الاضواء ، وكم من المبدعين الذين اثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم المحلقة النافعة ، من لا تطلق عليه الالقاب الرنانة الطنانة .. وذلك لانه لا يحتاج الى بريقها ، فيكفيه شرفاً أن الآلاف يقرأون كتبه ومؤلفاته .. فانه لمما يشرف المرء ان يكون علمه من نوع العلم الذي ينتفع به وليس علماً لا ينفع أو علماً يضر»

تلك قصة الدكتور عبد الهادي الفضلي احد المفكرين اللغويين البارزين في العالم العربي ، واحد النحويين السعوديين الذين خدموا لغة القرآن لمجمل علومها باخلاص وتفان فألف في النحو وألف في الصرف وألف في العروض وفي غير ذلك . . وهذه الكلمات القليلة التي سأكتبها اليوم لا تفي هذا العالم الجليل بعض حقه . . وانني وان لم اتتلمذ على الدكتور الفضلي ، فقد تعلمت منه الكثير ، وما زلت اتعلم الى اليوم . . فهو مرجع في كل علوم اللغة لا يسأل في مسألة لغوية الا واجاب ووفّى . . وان يكن الآلاف من طلاب جامعة الملك عبد العزيز قد درسوا اللغة على الدكتور عبد الهادي الفضلي ، فان المئات من الاساتذة كذلك قد افادوا كثيراً من كتبه القيمة في تدريس العربية . . ومن ذلك كتاباه القيمان : «مختصر النحو» و «مختصر الصرف» . . وكتاب مختصر النحو كان مقرراً دراسياً على طلاب الجامعة لاكثر من عشرة اعوام . . وصدرت منه طبعات عدة .

والدكتور عبد الهادي الفضلي هو احد الرواد المؤسسين لقسم اللغة العربية بكلية الآداب - جامعة الملك عبد العزيز . . فقد تم تأسيس هذا القسم على يد الدكتور عمر الطيب الساسي ويده جزاهما الله خيراً .

وقد تولى رئاسة قسم اللغة العربية ، كما اشرف على مجلة الرائد التي كنت ارأس تحريرها عندما كنت معيداً بقسم اللغة العربية في عام ١٣٩٩ هـ . . وهي مجلة ثقافية كانت تصدرها اللجنة الاجتماعية بكلية الآداب .

ومعرفتي بالدكتور عبد الهادي الفضلي تعود الى بداية تأسيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب . . حيث كان القسم يضم كلاً من الدكتور عمر الطيب الساسي والدكتور عبد الهادي الفضلي ، وكنت وقتها المعيد الوحيد بالقسم لذلك فقد تعاملت معه ادارياً كما تعاملت معه أدبياً وعلمياً . . وبعد عودتي من البعثة سعدت بزمالته ، واستفدت من علمه الشيء الكثير . . فقد كنت اعود اليه في كثير من المسائل اللغوية التي تشكل علي ، أو أطلب منه ان يرشدني الى بعض ما كتب في موضوع ما أو ما ألف في علم ما .

ولا اذكر ان اي مسألة قد استعصت عليه ، او انه استغرق وقتاً ليتذكر ما ظهر من مؤلفات حول قضية لغوية ما . . فقد كان دائماً مستحضراً لاهم المؤلفات قديمها وحديثها في مجال اللغة . . وقد اخبرني انه اصدر مؤخرا فهرسا للمطبوعات النحوية ، يضم كل ما طبع في علم النحو من كتب ومؤلفات تراثية وحديثة . . وذلك يدل على المامه الكبير بكل ما يتصل بهذا العلم العظيم من مؤلفات قديمة وحديثة . . وعلمت انه قد قضى اعواماً طويلة في جمع هذه المؤلفات ، حتى ظهر الفهرس المنشود على خير صورة ممكنة .

ولعل كتابيه العظيمين «مختصر النحو» و «مختصر الصرف» جزء من المامه الموسوعي بعلوم اللغة العربية . . فهما مرجعان لكل متخصص ولا غنى لكل مكتبة عربية عنهما . . فقد بذل الدكتور الفضلي جهوداً ضخمة لاخراج هذين الكتابين ، اذ هما عصارة قراءته لكل كتب النحو والصرف القديمة والحديثة . . وقد ضمنهما كل ابواب النحو والصرف المهمة بعد ان شذبها وهذبها واخرجها في ثوب عصري فريد يعج بالامثلة العصرية ويمتلىء بالتطبيقات ، خاصة التطبيقات الاعرابية التي يزخر بها كتابه «مختصر النحو» . . والذي هو اشهر الكتابين والذي يضم رغم صغر حجمه اهم ابواب النحو

بدءً بباب الكلمة وانتهاءاً بالاساليب الانشائية .

ويعتبر هذا الكتاب ثروة لغوية اذ يغني كل مدرس للنحو عن ان يرجع الى الكتب الامهات ليعد درساً لطلابه . . فقد قام الدكتور الفضلي بذلك عنه ، ورجع الى ما يزيد عن مائة وعشرين مصدراً ومرجعاً في النحو لاخراج هذا الكتاب . . ولا يلزم مدرس النحو اكثر من ان يرجع الى كتاب الفضلي في اي موضوع نحوي ليجد فيه شفاءه وكفايته .

ورغم صغر حجم الكتاب فقد ضمنه بعض المسائل الاخلاقية المهمة بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ووضع رأيه في كل مسألة على حدة بين تفضيل لرأي مدرسة على رأي المدرسة الاخرى .

وكان اميل الى مدرسة البصرة في معظم تلك المسائل .

كما استعمل الدكتور الفضلي في كتابه القيم «مختصر النحو» الرسوم البيانية لتوضيح مسائل نحوية معينة كالشجرة التي رسمها للاسم والفعل بكل اقسامها وفروعها والجداول التي تضمنها الكتاب لتوزيعات كثيرة كجدول توزيع اسماء الاشارة والاسماء الموصولة وغيرها .

ومن الطف ما يميز الامثلة التي اوردها الدكتور الفضلي في هذا الكتاب هو استعماله لاسماء ابنائه في تلك الامثلة ، لذلك يحس كل من يستعملها بحيويتها وعفويتها .

وبالاضافة الى الكتب السابق ذكرها ، فان للدكتور الفضلي مؤلفات اخرى في علوم اللغة العربية ومن ذلك كتابه «دراسات في الاعراب» وكتابه «دراسات في الفعل» . . وقد استفدت من هذا الكتاب الاخير كثيراً في احد ابحاثي العلمية . . وكتاب «دراسات في الفعل» صادر عن دار القلم - بيروت . . ويتناول كل ما يخص الفعل العربي من موضوعات نحوية وصرفية لتعريف الفعل ودلالة الفعل واشتقاقه وتقسيمه وبنائه واسناده وغير ذلك . . ورغم صغر حجم الكتاب فقد رجع الدكتور الفضلي الى حوالي ستين مرجعاً لاخراجه . . ويجد فيه القارىء اراءً خاصة في كثير من قضايا الفعل في العربية ، كما يجد ايجازاً وافياً لآراء اوردها النحويون في مسألة فعلية معينة . . ولا يخلو الكتاب من تبويب مختصر لما طال تبويبه في كتب النحو كمسألة اشتقاق الفعل مثلاً .

وهو كتاب لا يقل في اهميته كذلك عن كتب الدكتور الفضلي الاخرى . . ولا غنى لكل مكتبة ادبية او لغوية عنه .

وللدكتور عبد الهادي الفضلي باع طويل في خدمة التراث الاسلامي والعربي . . فهو ذو خبرة طويلة في تحقيق المخطوطات . . فسوى المخطوطات التي حققها ، درَّسَ مادة تحقيق المخطوطات بقسم المكتبات بجامعة الملك عبد العزيز وهي مادة فريدة ، لا يتأتى تدريسها الا لصاحب علم غزير وخبرة مديدة في هذا المجال .

وقد ظهر للدكتور الفضلي كذلك مؤلف في علم تحقيق المخطوطات ضمنه حصيلة خبرته الطويلة في هذا المجال . . وهو بمثابة دليل مقنن لكل من اراد ان يتمرس في هذا العلم . . ولا يقتصر ذلك على المعلومات النظرية فقط بل تضمن المؤلف نماذج حية لبعض المخطوطات مع نماذج لخطوات تحقيقها ، مع شرح وافٍ لكل خطوة وبيان مفصل لما ينبغي عمله لاخراج اي مخطوطة من عزلتها واصدارها عملاً مطبوعاً تعم به الفائدة . ويرجع اليه القراء والمتخصصون .

وهذا المؤلف هو من المؤلفات النادرة في هذا المجال التراثي الحيوي . وقد جمع فيه الدكتور الفضلي بين خبرتين : خبرته في تحقيق المخطوطات ، وخبرته في تدريس مادة تحقيق المخطوطات لطلاب الجامعة .

ويبدو ان الدكتور الفضلي ممن يصرون على الخوض في الموضوعات النادرة التي لا تطرق كثيراً . . فكما ندرت المؤلفات في تحقيق المخطوطات ، ندرت المؤلفات الحديثة المبدعة في علم العروض . . ولا اقصد بذلك بالطبع الكتب التي اختصرت هذا العلم او بوبته او اخرجته في حلة جديدة فذلك كثير . . ولكن النادر والقليل هو المؤلفات التي تصدت لعلم الخليل بالنقد والمساءلة .

وهو ما فعله الدكتور الفضلي ، ولم يفعله معه الكثيرون . . وذلك في كتابه العظيم «في علم العروض: نقد واقتراح» . والذي صدر عن نادي الطائف الادبي في عام ١٣٩٨هـ .

وقد قدم الدكتور الفضلي في هذا الكتاب نقداً للمنهج العروض القديم الذي اعتمد فيه الخليل على طريقته الرياضية التي اعتمدها في وضعه لكتابة «العين» . اذ احصى عن طريق الاستنتاج العقلي كل التفعيلات التي يمكن ان يتألف منها بيت الشعر العربي . ثم صنفها الى مجموعات سماها الدوائر ثم قام بفرزها وتعرض للتفعيلة المهملة والتفعيلة المستعملة والبحور المهملة والبحور المستعملة . ثم صنف البحور المستعملة التي لها شواهد من شعر العرب وفق منهج رياضي ايضاً وفق وحدات منفردة وممتزجة وبسيطة ومركبة . . وهكذا .

وقد قام منهج الفضلي الجديد على مجموعة من التغييرات في المنهج القديم منها :

١ - الغاء نظام الاسباب والاوتاد والفواصل والاستعاضة عنه بنظام الحركة والسكون .

٢ - الغاء مصطلحات صفات البحور .

٣ - الغاء مصطلحات العلل جميعها ، والزحافات الملتزمة جميعها ، والاستعاضة عنها بضبط التفاعيل بهيئاتها التطبيقية .

٤ - الغاء مبدأ التأصيل والتفريع في التفاعيل . واعتبار جميع التفعيلات في البيت اصولا .

٥ - تقسم التفاعيل الى ثابتة ومتغيرة .

٦ - حصر مصطلحات الزحافات بالمتغيرات التطبيقية ، والاحتفاظ لها بأسمائها وهي الاضمار والعصب والخبن والطيّ والكف .

ذلك بعض ما اتحف به الدكتور عبد الهادي الفضلي المكتبة العربية من مؤلفات وانتاج عقلي لغوي ثرّ ، وموضوعات لم يؤلف فيها الا القليل . . ذلك عدا ما اخذه الاف الطلاب عنه من علوم كثيرة .

انه علم من اعلام العربية في بلادنا ومفخرة من مفاخرها . . وامثاله من العلماء جديرون بان يقدر لهم حقهم وفضلهم ، وحقيقون بكل التكريم والعرفان .

«عن جريدة الندوة اليومية - مكة المكرمة - العدد ٩١٤٣ السنة ٣١ ـ ٢٥ رجب ١٤٠٩هـ - فبراير (شباط) ١٩٨٩م» .

○ في مكتب ملاحظ كلية الفقه (بالنجف) يرى الشيخ عبد الهادي الفضلي ، من اليمين : الشيخ باقر المقدسي (الخطيب) ـ الشيخ مجيد الصيمري (الخطيب) ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ السيد احمد الحسيني .

○ في قاعة كلية الفقه وقد تهيأ الحضور لاستماع محاضرة الشيخ عبد الهادي الفضلي (الجالس في الوسط) وعن يمينه السيد علي البعاج وعن شماله الشيخ شاكر الديواني والمحاضرة بعنوان : الرقابة الاجتماعية في الاسلام .

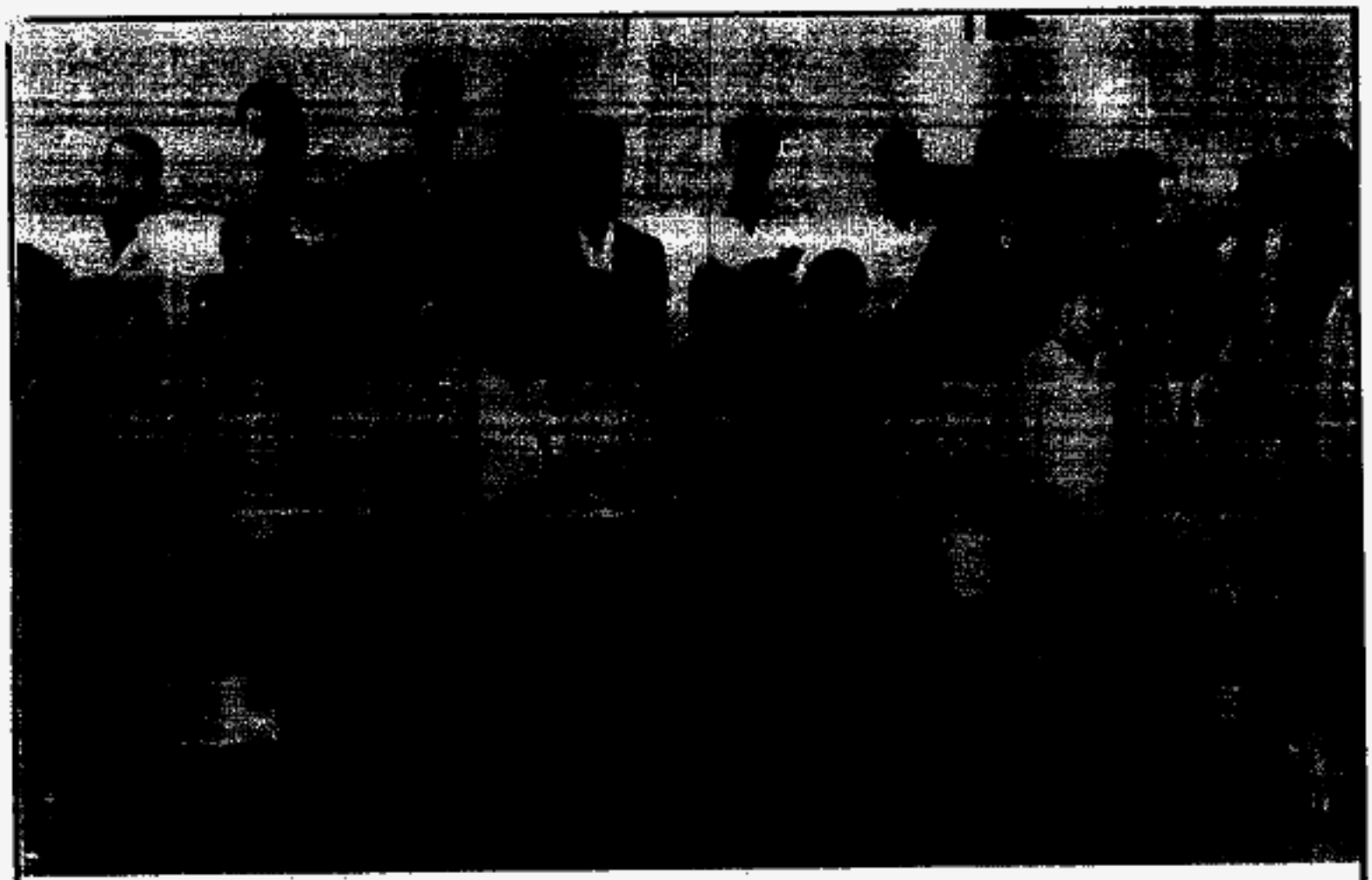

○ عميد وأساتذة كلية الفقه في النجف الأشرف ـ وهم جلوس عن اليمين : الشيخ عبد الهادي حموزي الشيخ عبد المهدي مطر ـ السيد محمد تقي الحكيم ـ السيد هادي فياض ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي . وخلفهم مجموعة من طلبة الكلية .

○ في جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف : من اليمين : السيد محمد باقر الخرسان ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ السيد محمد بحر العلوم ـ الشيخ موسى بن الشيخ محمد علي اليعقوبي ـ الشيخ جعفر الهلالي ـ الشيخ كاظم الخطيب أمين مكتبة الرابطة .

○ الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ صورة في مكتبته .

○ في الكوفة : من اليمين : الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ الشيخ جعفر الهلالي ـ الشيخ محمد مهدي الآصفي ـ السيد مرتضى الحكيم ـ الشيخ محمد رضا الجعفري ـ السيد عبد الرسول علي خان ـ السيد عبد الكريم القزويني .

○ في الكوفة : من اليسار : السيد محمد أسد شهاب (من اندونيسيا) ـ الشيخ محمد مهدي الآصفي ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ الشيخ جعفر الهلالي ـ السيد عبد الكريم القزويني ـ السيد مرتضى الحكيم ـ الشيخ محمد رضا الجعفري ـ السيد عبد الرسول علي خان .

○ في حدائق قصر الملك فيصل الأول بالكوفة ، من اليسار : الشيخ محمد رضا الجعفري ـ الشيخ جعفر الهلالي ـ الشيخ عبد الهادي الفضلي ـ السيد محمد أسد شهاب (من اندونيسيا) .